المسجد الأقصى من خلال أدبيات الرحالة الفرنسيين القرن 19 م

– مسجد قبة الصخرة أنموذجا –

Al-aqsa mosque through the literature of french travelers, the 19th century -the dome of the rock as a model-

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021-05-05
تاريخ القبول:2021-06-10

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

حصاد عبد الصمد [1*] ، قرين مولود[2]

جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور hassad.abdessamed@univ-medea.dz

[2] جامعة يحي فارس المدية(الجزائر)، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور mouloud.grine@univ-medea.dz

الملخص: تعتبر بلاد المقدس من المحطات الهامة التي استقطبت الرحالة عبر العالم، خاصة الفرنسيين الذين جلبوا على حب الترحال، و تكاثرت أدبيات الرحلة مع مطلع القرن ١٩ م، و يعتبر العامل الديني الدافع الرئيسي باعتبار القدس مركز للحج المسيحي، و أثناء إقامتهم دونوا جميع الملاحظات، و هو الأمر الذي دفعنا لمحاولة معرفة الصورة التي رسمت لمسجد قبة الصخرة في هذه الكتابات، و نظرة الآخر للمقدسات الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: القدس – مسجد قبة الصخرة – الرحالة – القرن ١٩م – فرنسا – عبد الملك .

Summary:
Jerusalem is considered one of the stations that attracted travelers, especially the French, and travel literature proliferated at the beginning of the nineteenth century AD, and the religious factor is the main motivation for considering Jerusalem a center for Christian pilgrimage, and during their stay they wrote all the notes in their books, which prompted us to try to find out the picture that I painted the Dome of the Rock mosque in these writings.
Key words: Jerusalem - The Dome of the Rock Mosque - The Traveler - France .

* المؤلف المرسل

المقدمة:

شكلت بلاد الشام محطة هامة من محطات الرحلة التي شدت إليها الرحال منذ العصور القديمة ، خاصة من قبل الرحالة الفرنسيين الذين جلبوا على حب الترحال و الذي غدا بعد الحروب الصليبية تقليدا من تقاليدهم، و لقد عرفت وتيرتها تزايدا كبيرا خاصة بعد أن منحت فرنسا امتياز حماية الأماكن المسيحية و المسيحيين في الشرق لتبلغ ذروتها في القرن التاسع عشر، إذ تزايد عدد الرحالة و كثرة أدبيات الرحلة و اختلفت أغراضهم و أهدافهم، هذا الأمر نتج عنه رصيد معرفي كبير يمكن الاعتماد عليه في الجانب التاريخي الأثري.

أتاحت لنا ملاحظاتهم و أبحاثهم فرصة للتعرف على العديد من المعالم الأثرية و أعطتنا صورة واضحة عنها، و لعل من أهم المناطق التي حظيت باهتمام الرحالة الفرنسيين هي بيت المقدس و ذلك نظرا لأهميته الدينية الكبيرة لدى المسيحيين، باعتباره مكان الحج المركزي لديهم لتواجد كنيسة القيامة به و التي يوجد داخلها قبر المسيح حسب اعتقادهم، إضافة إلى مجموعة هامة من المقدسات الأخرى، و بالتالي فإن قدومهم لبيت المقدس و حبهم للاستكشاف و فضولهم كان يدفعهم لزيارة المسجد الأقصى و كتابة تفاصيل كل ما شاهدوه ولاحظوه هناك، و من أبرز ما تحدثوا عنه في كتاباتهم مسجد قبة الصخرة، و قد وصفوا المسجد وصفا دقيقا إضافة إلى المعالم المحيطة به كما تحدثوا عن التطور التاريخي لبناء هذا المعلم الإسلامي الهام.

لا يستطيع أحد أن ينكر القيمة الدينية و التاريخية و الحضارية و الأثرية للمسجد الأقصى عبر التاريخ و ما يمثله هذا المكان بالنسبة للإسلام و المسلمين، و يضم المسجد الأقصى في جنباته أكثر من ٢٠٠ معلم أثري تشكل في مجموعها ما يعرف بالمسجد الأقصى في مساحة تقدر ب ١٤٤ ألف متر^{٢} ، و من أبرز المعالم الموجودة في المسجد الأقصى مسجد قبة الصخرة المشرفة الذي بناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان تخليدا لحادثة الإسراء و المعراج، و تكريما للمسجد الذي بناه عمر بن الخطاب في ذلك المكان، و لقد أثبت هذا البناء و الترميمات التي قام بها المسلمون لمعالم المسجد الأقصى على تفوقهم الحضاري و تطورهم العمراني.

إرتئينا تخصيص هذه الدراسة للمسجد الأقصى الشريف الذي يرزح تحت نير الاستعمار الاستيطاني اليهودي الصهيوني، و الذي يتعرض لهجمة شرسة تسعى إلى تدنيسه و هدمه، فأردنا بهذا العمل أن نعطي المكان قدسيته الدينية و التاريخية و نرد له اعتباره الإسلامي التاريخي الحضاري، و هدفنا كذلك إبراز اللمسة الإسلامية الراقية التي جعلت من المكان تحفة معمارية حضارية بجدارة، كما أننا حاولنا من خلال هذه الدراسة تبيين التطورات الهامة التي عرفها بناء المسجد و ترميمه عبر التاريخ، و حددنا الفترة الزمنية بالقرن ١٩م و هو يعد من المراحل الأخيرة للحكم الإسلامي للمنطقة تحت راية الخلافة العثمانية، و الهدف من ذلك حفظ جزء هام من الإرث الديني و التاريخي و الأثري للعالم الإسلامي للأجيال القادمة.

انطلاقا مما سبق عملنا على معرفة الحالة التي كان عليها مسجد قبة الصخرة خلال القرن ١٩م، و حاولنا إعطاء الصورة التي رسمها الرحالة الفرنسيون لهذا المعلم التاريخي و هي الإشكالية الأساسية التي بنيت عليها هذه الدراسة، و التي تبحث أساسا في توضيح رؤية الآخر و الصورة التي رسمت لهذا المعلم الإسلامي الهام، و قد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي من أجل معالجة هذه الإشكالية حيث تطرقنا في البداية لأهمية الرحلة باعتبارها أذات هامة من أدوات

التدوين التاريخي، ثم انتقلنا لمكانة المسجد الأقصى الدينية، وانتقلنا بعدها إلى الحديث عن الحرم القدسي الأقصى الشريف بصفة عامة مع ذكر أبرز معالمه، و بعدها خصصنا دراسة حول التطور التاريخي الذي عرفه بناء مسجد قبة الصخرة ، لنختم بحثنا هذا بدراسة أثرية وصفية لمسجد قبة الصخرة من الداخل و الخارج وكل هذا حسب ما ورد في كتابات الرحالة الفرنسيين .

٠١– أهمية الرحلة :

تقدم الرحلات للباحث مادة ثرية و لها قيمة تاريخية كبيرة و ذلك لما تمدنا به من معلومات مستمدة من الملاحظة المباشرة و المعاينة الشخصية(فهيم، ١٩٨٩م، ص ١٢) ، فالرحلات تكشف لنا ما لا يكشفه التاريخ فالتاريخ عام يشتمل على تصوير لحياة البلدان في جميع المجالات ، و هو نفس الشيء الذي تحققه الرحلات غير أنها تعطي لكل شيء بعده المناسب ، و تتطرق أيضا في التحليل لجوانب لم تحلل في الوثائق التاريخية ، فقامت الرحلات بوضع كل ذلك في دائرة الإشعاع التي توجه إليها لاستجلاء الواقع ، و إخراج التاريخ من حدوده الضيقة (شوابكة، ٢٠٠٧م، ص ٥٢)، و بالتالي يمكن القول أن للرحلات أهمية علمية كبيرة فهي تزود أهل التاريخ و الجغرافيا و الأدب و الآثار و غيرهم بمعلومات قيمة من وصف للمدن و الطرق و العمران و البلدان ، و أخبار الناس و عاداتهم و تقاليدهم (شوابكة، ٢٠٠٧م، ص٥٣) ، كما تختلف أغراض الرحلات و دوافعها و لعل من أهمها الدافع الديني خاصة في إطار الرحلات الأوربية أو ما يعرف بالحج المسيحي للأراضي المقدسة في فلسطين (الرويعي، ٢٠١١م، ص ص ٣٥–٥٩) .

في عهد محمد علي فتحت فلسطين و كافة بلاد الشام على مصراعيها لكافة الرحلات التبشيرية الأوربية الكاثوليكية البروتستانتية الأرثودوكسية (مراجدة، ٢٠١٢م، ص٤٠)، كما أن السلطان عبد المجيد الأول بعد اعتلائه العرش أفصح عن نواياه الإصلاحية في إعلان عام و هو مشروع كلخانة ١٨٣٩م و الذي تضمن في بنوده مجموعة من الضمانات و الامتيازات المختلفة للدول الأوربية (ماكرثي، ٢٠٠٠م، ٨٥–١٠٥)، و لم يكن هذا كله كافيا لإشباع أطماع الدول الأوربية التي رغبت في عمليات إصلاح أوسع تضمن مصالحها و بضغط منها أصدرت الدولة العثمانية خط هاميون أو ما يعرف بالتنظيمات الخيرية ١٨٥٦م (بعيو، ٢٠٠٨–٢٠٠٩، ١١٠)، و جاء في بنده الثاني حق السماح للطوائف الغير إسلامية في أداء شعائرها و بناء معابدها و في البند السابع وعد السلطان بالسماح للأجانب في التملك في الدولة العثمانية (بعيو، ٢٠٠٨–٢٠٠٩، ص ١١٢).

كل هذه الامتيازات أدت إلى تزايد الرحلات و حملات الاستكشاف التي قام بها الرحالة الغربيون منذ القرن ١٦م ، توالت هذه الحملات الاستكشافية التي تهدف إلى تحديد المسالك و التعرف على مناطق التوسع الجديدة الممكنة للدول الاستعمارية الأوربية ، و قد نشط عمل الاستكشاف في القرن التاسع عشر إلى حد تكليف بعض الدول أو الهيئات العلمية و المؤسسات الأخرى في الغرب الرحالة و الباحثين للقيام بحملات متعددة الأهداف شملت كامل المجالات وتعهد كل هذه الجهات كذلك إرسال بعثات متخصصة في جمع الآثار و التراث ، و نمت حركة الاستكشاف نموا كبيرا (المنظمة العربية للثقافة و العلوم، ماي ١٩٩٣م، ص٨).

لا شك أن من العوامل المساعدة في كتابة التاريخ الصورة المتبادلة بين الشعوب و الحضارات، و لقد استقطب الشرق في هذه الفترة العديد من الرحالة الفرنسيين الذين استوحوا موضوعات كتاباتهم من ملحوظات أسفارهم (جباري، ديسمبر ٢٠١٧م، ص ص ٣٩-٤٦)، و يعد القرن التاسع عشر قرن الرحلات بدون منازع، و يعود ذلك إلى وفرة الإنتاج الثقافي و الأدبي الذي يرتكز على يوميات الرحلة و مخاطرها، و إن كانت هناك رحلات سبقت هذا الزمن بكثير لكنها لم تكن معبأة بهذا القدر من الإنتاج المكتوب لأسباب عديدة (الرحمن، ٢٠٢١م، ص ١٤١-١٧٠).

٠٢- المكانة الدينية للمسجد الأقصى:

القدس و أرض فلسطين لها مكانة دينية عظيمة جدا في كافة الشرائع السماوية، و نحن كمسلمين نعتقد اعتقادا جازما بأن القدس و ما حولها من فلسطين و بلاد الشام أرض مباركة مقدسة وذلك بنص قرآني ثابت و بأحاديث صحيحة إلى أن يرث الله الأرض و ما عليها (الشريدة، ٢٠١٤، ص٣)، و قد جعلها الله مسرى خيرة أنبيائه و أصفيائه محمد صلى الله عليه وسلم، و هي أرض الرسالات ومثوى الأنبياء عليهم السلام جميعا، و هي مدينة السلام و إليها يحشر الناس و منها يبعثون، و فضائلها على بقية أصقاع الأرض لا تعد ولا تحصى، و مسجدها أولى القبلتين (وزيري، ٢٠٠٤م، ص٥) و أرضها ثالث الحرمين، و الصلاة في مسجدها بخمسمائة صلاة في ما سواها(البار، ٢٠١٣م، ص ٥) .

من المساجد التي ذكرت في القرآن الكريم المسجد الأقصى الذي ارتبط بوجدان المسلمين برباط روحي منذ أن أسرى الله تعالى برسوله الكريم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، و قد خصص الله تعالى في كتابه الكريم سورة باسم الإسراء تمجيدا لهذا الحادث العظيم (وزيري، ٢٠٠٤م، ص ٦)حيث قال الله تعالى :" سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"(سورة الإسراء، الآية ١)، و قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾(سورة المائدة،الآية ٢١)، وقال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾(سورة النور، الآية ٣٦).

كما وردت أحاديث كثيرة تتحدث عن مكانة المسجد الأقصى في الإسلام فقد روى البزار و الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، و الصلاة في مسجدي بألف صلاة، و الصلاة في بيت المقدس بخمس مائة صلاة" (الألباني، ٢٠٠٠م، ص ٤٤)، و قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، و مسجدي هذا ، و المسجد الأقصى "(البخاري، ٢٠٠٤م، ص ٣٠٣)، و عن أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس أفضل أو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " صلاة في مسجدي هذا، أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، هو أرض المحشر والمنشر، وليأتين على الناس زمان ولقيد سوط – أو قال : قوس – الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعا" (الألباني،

٢٠٠٠م، ص ٤٧)،و من ما سبق ذكره من آيات قرآنية و أحاديث نستنتج أن البركة موجودة في المسجد الأقصى و في ما حوله من أراضي فلسطين و الشام بأكملها (البار، ٢٠١٣م، ص ٦).

٠٣– باحة الحرم القدسي:

باحة المسجد الأقصى محاطة بأسوار طويلة يبلغ ارتفاعها في بعض الأجزاء ما بين ٣٠ إلى ٤٠ متر ، و يبلغ طولها من الناحية الشمالية نحو ٣٢١ متر و من الجنوب ٢٨٣ متر و من الشرق ٤٧٤ متر أما الطرف الغربي منه فيصل طوله إلى ٤٩٠ متر (أوزدمير، ٢٠١٣م، ص ٦٥)، و عدد أبواب المسجد الأقصى ١٢ بابا، و عدد مآذنه ٤، و مساطبه ٢٤، و آباره ٢٧بئرا، و قبابه مع قبة الصخرة ١٠، و عدد مدارسه ٤٥ لم يبقى منها سوى ٣(الشريدة، ٢٠١٤، ص ٦).

بالنسبة لساحة المسجد الرئيسية فهي على شكل مربع يبلغ طوله ٥٠٠ خطوة و عرضه ٤٠٠ خطوة، و أسوار المدينة تغلق على الساحة من الشرق و الجنوب و يحدها من الغرب المنازل التركية و إلى الشمال نجد أنقاض البريتوريوم الخاص بالملكين بيلاطس و هيرودوس، كما أننا نجد في مدخل هذه الساحة أربعة أقواس تدخل عبرها لتصل إلى مسجد قبة الصخرة و هي جميلة جدا، و يوجد في وسط هذا المربع الذي تحدثنا عنه سابقا مربع آخر أصغر مساحة منه و يتراوح ارتفاعه من ستة إلى سبعة أقدام، و هذا المربع يمتد على مساحة ٢٠٠ خطوة طولا و ١٥٠ خطوة عرضا، يمكنك الصعود إليه من الجوانب الأربعة بدرج رخامي يتكون كل درج منها من ٨ درجات.

يوجد قرب مسجد الصخرة صهريج يسحب مياهه من النافورة القديمة المغلقة (clara،١٨٦٦، ص ١٣٣)، و هو المكان الذي يتوضأ منه المسلمون قبل كل صلاة (clara، ١٨٦٦، ص ١٣٤)، وعلى العموم يوجد في الساحة الكبيرة للمسجد الأقصى العديد من النفورات و يسمى كل ما هو موجود داخل هذا الجدار الكبير الذي يحيط بالمسجد بالحرم القدسي الشريف (m.m.p.v، ١٨٩٥، ص ١٦٩).

في منتصف الساحة توجد منصة ثانية مكونة من رصيف رخامي و هو الذي يدعم مسجد قبة الصخرة و هذه المنصة مرئية من جميع النقاط في أفق القدس، و بعدما تتجه جنوبا تجد نافورة جميلة لتعبر بعدها برج الأمم القديم ثم تصعد منه عبر درج رخامي مزين (belloc، ١٨٨٧، ص ٢٥٢)، و إلى الشرق من مسجد الصخرة يوجد نصب صغير على شكل جناح مدعوم بسبعة عشر عمود و دائرتين يسمى من قبل المسلمين قبة السلسلة (belloc، ١٨٨٧، ص ٢٥٣).

إلى الشمال يوجد جدار مكون من الكتل الحجرية و به توجد بقايا أصيلة من قصر سليمان و نافذتان بالجدار و تحتهما يوجد حجر هائل على شكل عتبة يوجد بها شرفة تطل على واد سلوان، و في زاوية الحائط يظهر كرسي أو عرش سليمان و يوجد داخله قبر دائري و هو عبارة عن نصب وضع تكريما لسليمان عليه السلام، ويمكن رؤيته عبر سياج و ترى عليه قطعا من القماش معلقة عليه إضافة إلى شموع (bazelaire، ١٨٩٩، ص ١٥٩)، و في الطريق الرابط بين المسجد القبلي و مسجد قبة الصخرة يوجد زقاق جميل تنمو فيه أشجار السرو و يوجد بجواره حوض دائري

كبير، تسقط مياهه من إناء من حجر مرفوع فوق قاعدة في الوسط، و مياه هذه النافورة تجلب بواسطة قناة طولها ثلاث فراسخ (lespinasse، ١٨٨٥، ص ٢٥٨).

في الفناء يوجد عدد كبير من أشجار السرو الطويلة المتناثرة بشكل عشوائي هنا و هناك بالإضافة إلى بعض أشجار الزيتون و شجيرات رشيقة تنمو هنا و هناك، كما توجد مساحات خضراء أمام المسجد (clara، ١٨٦٦، ١٣٢)، و توجد ١٠ أبواب محيطة بالحرم القدسي تتيح للزائرين دخول المكان، و مسجد الصخرة يقع في الركن الشمالي الغربي من هذه الساحة (belloc، ١٨٨٧)، ٢٥٠ ، و عند الحائط الأول من سور المسجد ترى موقد مصنوع من عمودين متشابكين ملتويين على شكل صولجان (josef، ١٨٨٢ص٢٧٥)، و على الجانب الآخر في الجهة الجنوبية من المعبد يوجد كشك المنبر و به منبر من الرخام للملك داوود و هو صغير الحجم (josef، ١٨٨٢، ص ٢٧٦) .

٤٠– التطور التاريخي لبناء مسجد قبة الصخرة:

تبلغ مساحة المسجد الأقصى ١٤٤ دونما تقريبا و فيه توجد قبة الصخرة المشرفة و التي تعتبر من أجمل البناءات المقدسة في العالم (الشريدة، ٢٠١٤، ص ٦)، و يعتبر مسجد الصخرة من روائع الفن العربي و هو من أشهر المزارات الدينية لدى المسلمين (belloc، ١٨٨٧، ص٢٤٥)، و هذا المسجد مرفوع فوق جبل موريا داخل القدس (petiot، ١٨٨٨، ص ٨٣)و يقع هذا الجبل الشهير شرق جبل صهيون و عكرا (belloc، ١٨٨٧، ص ٢٤٦).

من الصحيح عن أبي الدر داء رضي الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه و سلم : أي مسجد وضع على وجه الأرض أولا ؟ قال " المسجد الحرام "، قلت ثم أي ؟ قال : "البيت المقدس و بينهما أربعون سنة "(عفانة، ٢٠١٥م، ص ٢٣٠)، و بالتالي لم يبدأ تاريخ المسجد الأقصى منذ أن دخله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٥هـ/٦٣٦م و لم ينتسب إلى الإسلام منذ ذلك اليوم فقط، و لم يرتبط به عبر القواعد الفقهية و لا الاجتهادات البشرية و لا المواقف الآنية و لا القوة العسكرية بالفتح المشرف، بل ارتبط بالإسلام و التحم به قبل ذلك بقرون طويلة و ارتبط بالإسلام و انتسب إليه بأمر من الله و رسالته و ارتبط به الإيمان و التوحيد و النبوة المتتابعة و الملاحم المتصلة.

ليس بغريب أن يفكر المسلمون في فتح بيت المقدس ، و هو البيت الذي ورد ذكره في القرآن، و تحدث عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، و لقد كان المسلمون مدفوعين لهذا الفتح لعدة عوامل أهمها العامل الديني (عارف، ١٩٥١م، ص ٤٣) ، و في عهد عمر بن الخطاب فتحت القدس و أعطي سكانها أمانا على أنفسهم وأموالهم و دينهم و كان ذلك في سنة ٦٣٦م (وزيري، ٢٠٠٤م، ص ٤٤).

بعد دخول مدينة المقدس تمكن عمر بن الخطاب من اكتشاف صخرة عظيمة و أخد المسجد الجديد التسمية من هذه الصخرة (clara، ١٨٦٦، ص ١٣٢)، و يقال أن عمر بن الخطاب هو أول من فكر في حماية الصخرة فأمر بإنشاء مسجد في هذا المكان فبني المسجد (عارف، ١٩٥١م، ص ٤٩) وهو عبارة عن ظلة من الخشب، و الظلة بقية

في مكانها حتى جاء بعده عبد الملك بن مروان الذي ارتأى أن يستبدلها بعمل فني يتناسب مع ما لهذه الصخرة من مكانة في قلوب المسلمين و ليس صحيحا أن موضع الصخرة كان قبل ذلك مكانا فيه كنيس يهودي فإن الصخرة نفسها تشكل قمة بارزة على جبل موريا، و سطح هذا الجبل هو الحرم القدسي الشريف (مؤنس، ١٩٨١م، ص ١٥٤).

بعده قام خلفاء آخرون بإدخال تغيرات على المسجد و زينوه بالرخام الجميل و الفسيفساء و غطوا السور بالذهب و الفضة (belloc، ١٨٨٧، ص٢٥٠)، و من بينهم الخليفة عبد الملك بن مروان الذي أراد أن يكرم المكان الذي وقف عليه إبراهيم عليه السلام ووضع فيه النبي صلى الله عليه وسلم قدميه الشريفتين ليلة الإسراء و المعراج و ذلك بزيادة المباني و إغلاقها على الصخرة، و لقد أرسل إلى جميع عماله بالأمصار يخبرهم بأنه يريد بناء قبة على صخرة المسجد الأقصى لتقي المسلمين الحر و البرد.

بدأ البناء في ٦٦هـ بعد أن قام بجمع الصناع و أرصد لهذا البناء مالا كثيرا وضعه في القبة الكائنة أمام الصخرة، و تنفيذا لأوامر الخليفة بدأ الصناع بالعمل في القبة من شرق المسجد إلى غربه، من السور الذي عند مهد عيسى عليه السلام و هو يعرف الآن بجامع المغاربة حتى أكملوا العمل و فرغ البناء، فكتب رجاء و يزيد بن سلام إلى الخليفة عبد الملك بن مروان بدمشق يخبرونه عن ذلك، و كان ذلك في سنة ٧٣هـ (الشمري، ٢٠١١م، ص ص ٣٠٩-٣٣١).

قيل أن عبد الملك بن مروان قد أنفق عليها خراج مصر لمدة ٧ سنوات و قيل أن المشرفين الذين كلفهما الخليفة ببنائها أعادا للخليفة ١٠٠ ألف دينار فاضت عن حاجة البناء، و لكن الخليفة أعطاهما المبلغ مكافئة لهما على حسن صنيعهما فقالا لأمير المؤمنين: نحن أولى أن نزيده (أي المسجد الأقصى) من حلي نسائنا فضلا عن أموالنا فاصرفها في أحب الأشياء إليك، فأمر الخليفة بسبك الدنانير و أفرغت على قبة الصخرة، فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من الذهب خاصة إذا وقعت أشعة الشمس عليها (البار، ٢٠١٣م، ص ٥٠).

كتب الملك الأموي عبد الملك بن مروان اسمه و نقشه بالفسيفساء عند مدخل الصخرة من الباب الجنوبي و من أهم ما جاء فيها : " بنى هذه القبة عبد الملك بن مروان ... أمير المؤمنين في سنة اثنين و سبعين، تقبل الله منه و رضي عنه آمين "أما الكتابة الأثرية فهي على المثمنات ١: بسم الله الرحمن الرحيم لا اله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم بنى هذه القبة المباركة عبد الله أمير المؤمنين سنة اثنين و سبعين تقبل الله منه و رضي الله عنه آمين (علي، ٢٠٠٧م، ص٢٥١)، كما قام أيضا بتعبيد طريقين و هما طريق دمشق القدس و طريق الرملة القدس حتى تسهل زيارة المسجد الأقصى (مكيسي، ١٩٧٢م، ص ٥١)، ووضع في مواضع معينة حجارة نقش عليها اسم من أمر بتعمير الطريق و المسافة بين ذلك الموضع و دمشق مقر الخلافة و كانت المسافة بالأميال (عارف، ١٩٥١م، ص٥٢).

احتل الصليبيون القدس عام ١٠٩٩م و قتلوا من ٤٠ إلى ٧٠ ألف من سكانها المدافعين عنها، و استولوا على معظم الممتلكات و المباني التي وجدوها في المدينة سواء من الممتلكات التابعة للمسلمين أو الممتلكات التابعة لنصارى الكنيسة الشرقية (وزيري، ٢٠٠٤م، ص٥٧)، و بعد أن سيطر الصليبون على القدس كاملا جعلوا من مسجد قبة

الصخرة كنيسة كبيرة (clara، ١٨٦٦، ص ١٣٢)، و سموه باسم Tempelum Domini كما استولوا أيضا على المسجد القبلي و سموه Platium tumbleum ، و أنقصوا من حجمه و اتخذوا قسما منه كنيسة و قسما آخر اتخذوه مسكنا لفرسان الهيكل و الباقي استعملوه مستودعا لتخزين ذخائرهم، و اتخذوا من السراديب التي كانت موجودة تحت المسجد الحالي إسطبلات لحيواناتهم (عارف، ١٩٥١م، ص ٧٤) ، كما قاموا بوضع صليب ضخم فوق الصخرة بدلا من العلم الذي كان موجودا عليها، و ألحقوا بالقسم الشمالي غرفا للوعاظ المسيحيين (أوزدمير، ٢٠١٣م، ص ٦٧).

وجد الصليبيون ثروات عظيمة داخل المسجد الأقصى مكونة من مصابيح و شمعدانات ذهبية و فضية، و لكن لم يمض زمان طويل حتى تحولت هذه الكنيسة إلى مسجد مرة أخرى (belloc، ١٨٨٧، ص ٢٥٠)، و ذلك بعد أن تمكن صلاح الدين الأيوبي من الانتصار على الصليبيين في معركة حطين ٢٥ ربيع الثاني ٥٨٣هـ /١١٨٧م ليفكر مباشرة في فتح بيت المقدس و إنقاذه من الصليبيين فدخله فاتحا في ٢٧ رجب من نفس السنة، و دخلت قوات صلاح الدين القدس دون أن تقتل مسيحيا واحدا من أهل المدينة.

لم يعامل أعدائه الصليبيين بمثل ما فعلوا بل أتاح لهم مغادرة المدينة (وزيري، ٢٠٠٤م، ص ٦١)، و نالت قبة الصخرة عناية كبيرة في عهد السلاطين الأيوبيين الذين كانوا يمسحون التراب من فوق قبة الصخرة بأيديهم و يكنسون المسجد و يغسلونه بماء الورد، ومن هؤلاء الملك العزيز عثمان الذي أقام سورا خشبيا حول الصخرة و بيبرس الأول الذي قام بترميم الأجزاء المهدمة عام ١٢٧٠م، و في ١٣١٨م قام محمد بن قلاوون بإعادة تزيين القبة من الداخل بماء الذهب و الفسيفساء و طلاها من الخارج بالرصاص (أوزدمير، ٢٠١٣م، ص ٦٧).

قبل الدخول الصليبي و بالتحديد في سنة ١٢٩هـ /٧٤٧م أصاب المنطقة زلزال كبير و تضرر المسجد الأقصى و لذلك جرت فيه مجموعة من الترميمات لكنها لم تكن كافية لإعادته إلى شكله الأصلي (السويدان، د.ت، ص ٩٠)، ليستمر الاهتمام بالقدس و بالمسجد الأقصى في العهد العباسي فأعاد الخلفاء العباسيون إعادة بناء ما هدمته الزلازل في المسجد الأقصى و خاصة قبة الصخرة و نذكر من هؤلاء : الخليفة أبو جعفر المنصور و الخليفة المهدي الذي زار المسجد الأقصى و رعاه بعنايته، أما الخليفة المأمون فقد رمم قبة الصخرة سنة ٨٣١م و يثبت ذلك نقش محفور على أطباق البرونز الملصقة فوق الأبواب الأربعة العليا الخارجية للقبة، و ذكر في النقش أيضا اسم الخليفة المعتصم أخ المأمون و نعت بأبي إسحاق (غوانمة، ١٩٩٨م، ص ١٤).

أما في العهد العثماني فقد خضعت قبة الصخرة لإصلاحات و ترميمات شاملة قام بها السلطان سليمان القانوني، ووضعت نوافذ من الجص على النوافذ التي استبدل غطائها ألفسيفسائي الخارجي بعض أن تعرض للتخريب، ثم قام السلاطين من بعده أمثال مراد الثالث و عبد الحميد الأول و مراد الثاني و عبد المجيد و عبد العزيز و عبد الحميد الثاني ببعض الترميمات لقبة الصخرة لا سيما السلطان عبد الحميد الثاني الذي أنفق أمولا ضخمة على فرش الأرضية بالسجاد الفارسي القيم من إيران (أوزدمير، ٢٠١٣م، ص ٦٨).

كان الدخول للمسجد الأقصى في أوائل العهد العثماني ممنوعا على المسيحيين (paul، ١٨٦٥، ص ٦٧)و هذا المنع كان يخص كل الحرم القدسي و ليس المسجد فقط (belloc، ١٨٨٧، ص ٢٤٥)، وكانت عقوبة كل مسيحي تطأ أقدامه فناء المسجد الأقصى هي الإعدام (clara، ١٨٦٦، ص١٣٣)، و تجد أمام النافورة الموجودة في الساحة حرس يراقبون المكان و هم مسلحون و مستعدون لقطع رأس من يتجرأ على عبور العتبة المقدسة دون أن يكون لديه فرمان مضبوط.

بعد الحروب الأخيرة بين الدولة العثمانية و الدول الأوربية أصبح دخول المسجد متاحا للأوربيين، و ذلك بعد الحصول على ترخيص يأخذه القناصل من حاكم المحافظة و يمكن هذا من زيارة المسجد على مدار أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة (belloc، ١٨٨٧، ص ٢٤٦)، لا يسمح بدخوله إلا بعد نزع الأحذية (petiot، ١٨٨٨، ص ٨٣)ثم يقوم الجنود المكلفون بحراسة المكان بمرافقة السياح عند الدخول (bazelaire، ١٨٩٩، ص ١٥٨)، و المذهب المعمول به في المسجد هو المذهب الحنفي و هو المذهب الرسمي الذي كانت تحكم به الدولة العثمانية (clara، ١٨٦٦، ص ١٣٦).

٥٠– وصف مسجد قبة الصخرة من خلال ملاحظات الرحالة الفرنسيين :

أ– المسجد من الخارج:

نجد اسمه مسجد عمر في الكتابات الأجنبية ذلك لأن عمر هو أول من أمر ببناء مسجد من الخشب في مكان الصخرة أما عند المسلمين فيعرف بمسجد قبة الصخرة، و هو بناء بيضاوي رائع ملون البنى يمتلك مظهرا لافتا للنظر (josef، ١٨٨٢، ص ١٧٢)يأخذ شكله من طراز العمارة العربية، و هو عبارة عن كتلة من الحجر و الرخام ذات الأبعاد الهائلة مع ثمانية جوانب و كل جانب من هته الجوانب مزين ب ٧ عقود(أقواس) و ينتهي المبنى في أعلاه بقبة مغطاة بالنحاس و مذهبة.

جدران المسجد مطلية بالمينا الزرقاء إلى اليمين و اليسار تمتد على طول الجدران العريضة التي تنتهي بأعمدة خفيفة مقابلة للبوابات الثمانية من المسجد، و يتميز بلون جدرانه اللامع حسب الشكل الهرمي (clara، ١٨٦٦، ص ١٣٢)، و الرخام الذي يغطي الجدران الخارجية للمسجد يرتفع إلى غاية النوافذ ثم تغطى بقية المساحة بالفسيفساء ذات البريق الزجاجي و القاشاني التركي الذي يرجع إلى سنة ١٥٥٤م (مؤنس، ١٩٨١م، ص ١٥٦).

المسجد مثمن و يوجد على كل جانب نافذة، كما يوجد فوق القبة سهم ينتهي بهلال كما أن الجدران الخارجية مغطاة ببلاط صغير أو بطوب من ألوان مختلفة، و يوجد في هذا الآجر آيات قرآنية و هي مذهبة اللون، كما يحتوي على ٨ نوافذ مزينة بزجاج يأخذ شكل دائري و هو ملون بعدة ألوان (clara، ١٨٦٦، ص ١٣٤)، و لقد بني هذا المسجد فوق الساحة الشهيرة بالتحديد في المنطقة الوسطى على منصة عالية ترتفع بحوالي ٢ متر على سطح الأرض (becq، ١٨٥٩، ص ١١٠)، و يوجد ٨ سلالم تمكنك من الوصول إلى هذه المنصة الحجرية الضخمة

(lespinasse، ١٨٨٥، ص ٢٨٦)، و النظر إليه مؤثر فهو يقطر بالرخام المصقول حتى أن رصيفه يظهر للناظر كالمرآة (bazelaire، ١٨٩٩، ص ١٦١) .

المبنى الرئيسي يسبقه جناح جميل جدا و بالتحديد في المنطقة الموجودة أمام الباب الرئيسي (josef، ١٨٨٢، ص ٢٧٢)، و يمكنك دخول هذه الساحة بعد المرور عبر مدخل مكون من ٤ أبواب مزين بأعمدة رشيقة (victor، ١٨٨٠،ص ١٤٦)، و بعدها تجد المدخل الذي يحتوي على باب ذهبي مزين بالمنحوتات و هو رائع جدا (bazelaire، ١٨٩٩، ص ١٥٩)، كما توجد أيضا ٣ أبواب أخرى للمسجد و يقابل كل باب منها رواق و الأبواب مثمنة الشكل، و بني على كل باب صفة مرخمة و على أبواب الصفات أبواب أيضا (الشمري، ٢٠١١م، ص ٣٠٩-٣٣١).

ب – المسجد من الداخل:

بعد دخول المبنى تلاحظ بأن الضوء يدخل بشكل خافت من خلال الزجاج الملون الذي ينتشر في ظلال داكنة على الهدايا التذكارية التي تزين النصب (paul، ١٨٦٥، ص ٦٧)، و يحتوي هذا الزجاج على شبكة خزفية خارجية و به فسيفساء من الألوان المتنوعة (bazelaire، ١٨٩٩، ص ١٦١)، و هذا الزجاج الملون هو من أشهر الأنواع الموجودة في المشرق و هو عبارة عن زجاج نقي و بسيط مقطع لأجزاء و كل جزء له لون معين، بالإضافة إلى ذلك هذه النوافذ الزجاجية مثبتة في الجص و ليس الرصاص و هي مغلفة في تلسكوب صغير ينتج عنها ضوء ناعم لا يمكن وصفه و إضاءته خافتة جدا (m.m.p.v، ١٨٩٥، ص ١٧٠).

داخل المسجد مرصوف بالرخام الرمادي و الجدران مكسوة بالرخام الأبيض المصقول بعناية فائقة، و يدعم هذا البناء ٢٤ عمود من الرخام البني تشكل مع بعضها صحنا متحد المركز، و ٢٤ قوس صغير تدعم السقف منحوتة و مذهبة بشكل رائع، كما توجد دائرة ثانية مكونة من ١٦ عمود يدعم القبة التي تم طلاء الجزء الداخلي منها بشكل مثالي من الأرابسيك الذهبي (clara، ١٨٦٦، ص ١٣٥)، و هذه القبة عالية جدا و ضيقة قليلا عند القاعدة كما أن القاعدة هي أيضا مثمنة الشكل مثل البناء الخارجي (lespinasse، ١٨٨٥، ص ٢٨٦).

يوجد بهذه القبة فسيفساء و نوافذ كبيرة مقوسة و أعمدتها الرخامية معرقة بألوان مختلفة و بها صناديق ذهبية السقوف و ألواح مليئة بالزخارف (lespinasse، ١٨٨٥، ص ٢٩١)، كما أن الأعمدة الرخامية الداعمة للقبة تختلف في ألوان رخامها فمنها ما هو مغطى بالرخام الأخضر و منها المغطى بالرخام السماقي و البعض الآخر معرق بالأرجواني مع الأبيض و كلها تعلى بشريط ذهبي (m.m.p.v، ١٨٩٥، ص ١٧٠).

يبلغ قطر القبة٢١م و ٦٠ سنتمتر و فوق الأعمدة التي تدعم القبة توجد عقود كبيرة التي تقع عليها السقوف و هي منحوتة بشكل جميل و رائع (lespinasse، ١٨٨٥، ص٢٨٨)، و القبة تتشكل من ٣ طبقات الأولى مبنية بالألواح و الثانية من أعمدة الحديد و الثالثة مصنوعة من الخشب و الصفائح موضوعة عليها، و في وسطها تم إنشاء

طريق صغير حتى يتمكن المرمم من الصعود إليها لتفقدها، فإذا بزغت الشمس على القبة أضاءت و تلألأت و لذلك يقول كل من يزورها أنه لم يرى مثلها (الشمري، ٢٠١١م، ص ٣٠٩-٣٣١).

القبة الحالية قد رفعت في القرن ١٢ على نفس نمط القبة القديمة بعد أن تم تجديد هيكلها الخشبي (مؤنس، ١٩٨١م، ص ١٥٦)، و تعتبر القبة من أهم العناصر المميزة للعمارة الإسلامية، و لا يمكن لنا أن نتصور مسجدا بدون قبة، و لقد عرف المعماريون المسلمون كيف يجعلون من القبة ذات طابع جمالي تضفي على المسجد توازنا يرتاح إليه النظر و هو الأمر الذي نجده في قبة مسجد الصخرة (مؤنس، ١٩٨١م، ص١٢٠).

أسفل القبة توجد كتلة ضخمة من الحجر الجيري الغير منتظم، و يوجد أدناها كهف و هذا الكهف هو صغير الحجم على شكل مربع تقريبا (clara، ١٨٦٦، ص ١٣٥)و يتسع هذا المكان ١٦٠ رجل (الشمري، ٢٠١١م، ص ٣٠٩-٣٣١)، و يوجد في الصخر ثقب أسطواني هو الذي يقود إلى هذا الكهف و يقال أنه كان يحتوي على الماء قديما (bazelaire، ١٨٩٩، ص ١٦٣).

هذه الصخرة الجيرية محاطة بدرابزين مزخرف غني و تعلوها مظلة كبيرة رائعة (paul، ١٨٦٥، ص ٦٨)، و يرتفع السياج الذي يحيط بالصخرة بطول ٢.٦م (petiot، ١٨٨٨، ص ٨٣) و يمكن الدخول إليها بعبور بوابة جميلة مصنوعة من الحديد (victor، ١٨٨٠، ص ١٤٦)، و يقال أنها الصخرة التي صعد منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء و سميت أيضا بالصخرة الخارقة و يقال أنها معلقة في الهواء و ثابتة (becq، ١٨٥٩، ص ١١١)، كما تذكر رواية أخرى أنها الصخرة التي جاء إبراهيم ليذبح عليها ابنه إسماعيل (petiot، ١٨٨٨، ص ٨٣).

غرب الصخرة يوجد رخام بلون أخضر مثبت على الأرض يحمل بصمة ١٨ مسمار من الفضة اختفى منها ١٤، و يوجد ١٨٠مصباح تضيء المسجد في المساء، كما أن المنبر الموجود في المسجد يعتبر من أغنى الزخارف الموجودة به و هو موضوع فوق منصة بنية بالرخام الأبيض باستثناء الأعمدة الصغيرة ذات اللون الأخضر (clara، ١٨٦٦، ص ١٣٦)، كما يحتوي هذا المسجد أيضا على درع محمد صلى الله عليه وسلم و سرج فرسه (becq، ١٨٥٩، ص ١١١)، و يوجد به أيضا وعاء محفوظ فيه قليل من لحية الرسول محمد صلى الله عليه و سلم (petiot، ١٨٨٨، ص ٨٤).

مسجد الصخرة مكسو بفسيفساء جميلة في أحجار مختلفة الألوان (josef، ١٨٨٢، ص ٢٧٢)، و تغطي هذه الفسيفساء أعلى جدران المسجد و نجد بها لوحات تحتوي على صور للأزهار و أوراق الشجر و الفاكهة، كما ترى مجموعة من النصوص القرآنية مكتوبة بالحروف الذهبية، أما خارج الجدران فهو مغطى بقشرة من الخزف المطلي (victor، ١٨٨٠، ص ١٤٧)، كما نجد أيضا مجموعة من اللوحات الجدارية الساحرة الرسم و المرسومة بالفسيفساء أيضا و هي تنتشر في كل مكان من المسجد (lespinasse، ١٨٨٥، ص ٢٨٩).

على الحافة العلوية لهذه الفسيفساء نجد شريط أزرق كبير موجود في كل أنحاء المسجد و هو محفور بالأحرف و هي عبارة عن آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفي، إضافة إلى كل هذا نجد الرخام السماقي و الذهبي في كل مكان

(lespinasse، ١٨٨٥، ص ٢٩٠)، و هناك الآلاف من شظايا الرخام من جميع الظلال تبرز بشكل مثير للإعجاب و على الأرضية نجد فسيفساء من الذهب و عرق اللؤلؤ موجود في كل مكان و بوفرة (m.m.p.v، ١٨٩٥، ص ١٧١)، و بالقرب من باب الخروج توجد مكتبة بها كتب من النوع الكبير (bazelaire، ١٨٩٩، ص ١٦٣) .

الخاتمة:

القدس التاريخية هي مهد للعديد من الحضارات و أرض الرسالات و الرسل، و تتميز بتراثها العريق و المتنوع الذي يعود إلى العصور الحجرية القديمة و الوسطى و الحديثة، و استمر هذا التراث في التطور عبر العصور و ذلك لأن المنطقة شهدت تعاقب العديد من الإمبراطوريات و الدول، و تكلم سكانها العديد من اللغات منها الكنعانية و الآرامية و اللغة العربية، كما أنها تعتبر أيضا منطقة تنوع ديني سماوي كان أم وضعي و خضعت للحكم اليهودي و المسيحي و أخيرا الإسلامي الذي كان منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

كما تشرفت المنطقة بميلاد العديد من الأنبياء و يوجد بها المسجد الأقصى الذي يعد أبرز معلم ديني لدى المسلمين، إضافة إلى كنيسة القيامة أبرز معلم ديني لدى المسيحيين و مركز حجهم، و كذلك توجد بعض مقدسات اليهود مثل حائط المبكى الذي يعود إلى عهد نبي الله سليمان كما يدعون، كل هذا منح المنطقة قدسية دينية كبيرة جدا، و هو الأمر الذي جعلها محط صراع حضاري ديني عبر مختلف العصور من أجل السيطرة عليها بدأ بالحروب الصليبية إلى غاية احتلالها من طرف بريطانيا التي مهدت الطريق للكيان الصهيوني من أجل احتلال المنطقة بتواطؤ دولي.

ناهيك عن أهمية موقعها الإستراتيجية و الاقتصادية وهو الأمر الذي دفع دول العالم خاصة الأوربية و على رأسها فرنسا تسعى إلى السيطرة عليها باستخدام مختلف الطرق خاصة في ما يتعلق بجانب الرحلة التي شجعتها و دعمتها، وذلك نظرا لما لها من أهمية استخباراتية حيث قدمت معلومات مفصلة عن خصائص فلسطين عامة و القدس خاصة الطبيعية و البشرية و التاريخية، و يعد مسجد قبة الصخرة من أبرز المعالم التي تناولتها كتابات الرحالة الفرنسيين، و أعطتها وصف تاريخيا أثريا دقيقا سمح لنا بمعرفة حيثيات و تفاصيل المكان و حالته خلال القرن التاسع عشر.

ما يهمنا نحن كباحثين هو أهمية هذه الرحلات في إبراز رؤية جديدة للتاريخ و الآثار الموجودة بالمنطقة باعتبارها وثيقة من وثائق التاريخ يمكن الاعتماد عليها نسبيا في أبحاثنا و دراساتنا و في نقدنا للافتراءات اليهودية الباطلة، فهي تحتوي على مادة غنية و خصبة تحتاج الاستغلال الأمثل و ما يزال مجال الدراسة فيها مفتوحا للباحثين، حيث نستطيع أن نعالج قضايا جديدة و نتتبع تطورات المنطقة الفلسطينية الأثرية و العمرانية و التاريخية .

قائمة البيبليوغرافيا:

– بالعربية:

أ– القرآن الكريم

ب– كتب الحديث:

٠١– الألباني محمد ناصر الدين (2000) ، صحيح الترغيب و الترهيب، الرياض، السعودية، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع.

٠٢– البخاري أبي عبد الله محمد (2004)، صحيح البخاري، القاهرة، مصر، دار الحديث.

ج– المراجع :

٠١– أوزدمير حسن (2013) ، فلسطين في العهد العثماني و صرخة السلطان عبد الحميد الثاني، القاهرة، مصر، دار النيل.

٠٢– البارمحمد علي (2013) ، القدس و المسجد الأقصى عبر التاريخ مع دراسة تحليلية للقضية الفلسطينية، أبو ظبي، الإمارات، دار الفقيه.

٠٣– السويدان طارق (د.ت.)، فلسطين التاريخ المصور، الإبداع الفكي، سيماتول نت.

٠٤– شوابكة نوال عبد الرحمن (2007) ، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري تقديم صلاح جرار، (.ed 01)، عمان، الأردن، دار المأمون للنشر و التوزيع.

٠٥– عارف عارف باشا (1951) ، تاريخ القدس، مصر، دار المعارف.

٠٦– عفانة حسام الدين بن موسى (2015) ، يسألونك عن صلاة الجمعة ، القدس، فلسطين، أبوديس.

٠٧– علي محمد كرد (2007) م، خطط الشام، (Vol. 5)، القاهرة، مصر، مكتبة ابن تيمية.

٠٨– غوانمة يوسف حسن (1998) ، صفحات من تاريخ القدس و فلسطين و الأردن في العصر الإسلامي، الأردن، دار الفكر.

٠٩– فهيم حسين محمد (1989) ، أدب الرحلات ، الكويت، عالم المعرفة.

١٠– مكيسي ميخائيل (1972) ، القدس عبر التاريخ دراسة جغرافية تاريخية أثرية للمدينة المقدسة محلات بالرسوم و الصور و الخرائط، مصر، مكتبة الاسكندرية.

١١– مؤنس حسين (1981) ، المساجد، الكويت، عالم المعرفة.

١٢– وزيري يحي (2004) ، التطور العمراني و التراث المعماري لمدينة القدس الشريف،القاهرة، مصر، الدار الثقافية للنشر.

د- رسائل الماجستير :

٠١- بعيو غانية (2009-2008) ، التنظيمات العثمانية و آثارها على الولايات العربية الشام و العراق نموذجا1876-1839م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر.

٠٢- مراجدة تمارا جورج ابراهيم (2012) ، سيكولوجية بعض المسيحيين في بيت لحم، رسالة ماجستير، جامعة بيزيت، فلسطين.

هـ– المقالات:

٠١- جباري ليلى (ديسمبر 2017م.)، تمثلات الشرق في أدب الرحلة الفرنسي، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد .48 قسنطينة.

٠٢- عبد الرحمن بغداد (2021) ، الجزائر في أدبيات الرحالة الفرنسي ألفونس دوديه ،مجلة دراسات إستشراقية، العدد 25مجلة دراسات إستشراقية.

٠٣- الرويعي حيدر جاسم (2011) ، تطور مفهوم الشرق في الفكر الأوربي من خلال كتابات الرحالة الأوربيين، مجلة القادسية في الآداب و العلوم و التربية المجلد 3 , 10و.4.

٠٤- ماكرثي جوستيني(2000) ، سياسات الإصلاح العثماني، مجلة الاجتهاد، 105-85 .pp ,(46-45)

و– المؤتمرات:

٠١- الشريدة محمد حافظ (2014) ،مكانة الأقصى و القدس و فلسطين الدينية، غزة، فلسطين :بحث مقدم لأعمال مؤتمر فلسطين أسباب الإحتلال و عوامل الإنتصار.

٠٢- الشمري محمد كريم (2011) ، مساجد بلاد الشام خلال القرن الأول هجري، المؤتمر الخامس لكلية الآداب ، غزة، فلسطين :كلية الآداب..

٠٣- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم (ماي 1993م)، المسح الأثري في الوطن العربي، المنامة ، البحرين : أعمال المؤتمر الثاني عشر للآثار في الوطن العربي.

– المصادر الفرنسية:

01- de bazelaire léoni . (1899). chevauchée en palestine . france: alfred mome et fils éditeurs.

02- becq l'abbé. (1859). impression d'un pélerin de terre sainte au printemps de 1855. france: ad mame et cie impromeur libraires.

03- de belloc j.t . (1887). jérusalem souvenirs d'un voyage en terre sainte. paris.france: société générale de librairie catholique.

04- clarafillel de pytigni. (1866). la palestine ou une visite aux lieux saintes. france: rouen.

05-josef lubomirski. (1882). jérusalem un ingrédule en terre sainte. paris. france: calmann lévy éditeur.
06- lespinasse, l. j. (1885). d'agent a jérusalem journal de lettres d'un pélerin . france: michel et médan libraires éditeurs.
07- m.m.p.v. (1895). impressions et souvenirs. lille. france: sainte augustin.
08- paul, l. (1865). journal de voyage . france: librairie francaise et etrangére.
09- petiot, p. (1888). de dijon a jérusalem . france: damongeot et cie imprimeurs.
10- victor, c. d. (1880). jérusalem si jamais je t'oublie pélerinage francais en terre sainte septembre 1897 souvenire d'une pélerin bretonne. france: imprimerie michelet.